يوم أُحُدٍ، فقلتُ: ما فعلَ أبي؟ قال: «استشهدَ رحمة الله عليه» فبكيتُ، فأخذني فمسح رأسي وحملني معه وقالَ: «أما تَرْضَى أنْ أكونَ أنا أباكَ[1] وتكونَ عائشةُ أمكَ؟» قال الهيثمي (٨/ ١٦١): وفيه من لا يُعرف ـ اهـ، وأخرجه البخاري في تاريخه عن بشير بن عقربة نحوه، كما في الإصابة (١/ ١٥٣) وابن مَنْدَه وابن عساكر أطول منه، كما في المنتخب (٥/ ١٤٦).

إكرام صديق الأب

إكرام عبد الله بن عمر أعرابياً كان أبوه صديقاً لعمر

أخرج أبو داود والترمذي ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروّح عليه إذا ملّ ركوب الراحلة وعمامة يشدّ بها رأسه، فبينما هو يوماً على ذلك الحمار إذ مرّ به أعرابي فقال: ألستَ فلان بن فلان؟ قال: بلى، فأعطاه الحمار فقال: اركب هذا، والعمامة وقال: اشدُدْ بها رأسَك، فقال له بعض أصحابه: غفر الله لك! أعطيتَ هذا الأعرابيّ حماراً كنت تَرَوَّح عليه وعمامةً كنتَ تشدُّ بها رأسك؟! فقال: إني سمعتُ النبيّ ﷺ يقول: «إنَّ مِنْ أبَرِّ البِرِّ صِلَةَ الرَّجُلِ أهْلَ وُدِّ أبيهِ بعدَ أنْ تولّى، وإنّ أباه كان وُدّاً لعمر[2] رضي الله عنه». كذا في جمع الفوائد (٢/ ١٦٩)، وأخرجه البخاري في الأدب (ص ٩) بنحوه مختصراً، وفي حديثه: فقال بعض مَنْ معه: أما يكفيه درهمان؟ فقال: قال النبيّ ﷺ: «احْفَظْ وُدَّ أبيكَ لا تَقْطَعْهُ، فَيُطْفِىء اللّهُ نُورَكَ».

بر الوالدين بعد موتهما

وعند أبي داود عن أبي أُسَيد الساعديّ رضي الله عنه: أنّ رجلاً قال يا رسول الله هل بقي من برّ أبويّ شيء أبرُّهما به بعد موتهما؟ قال: «نَعَمْ، الصّلاةُ عَلَيْهِما. والاسْتِغْفارُ لهما، وَإنْفاذُ عَهْدِهِما مِنْ بَعْدِهِما، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الّتي لا تُوصَلُ إلاّ بهما، وإكرامُ صَدِيقِهِما».

إجابة دعوة المسلم

قصة أبي أيوب مع الغزاة في البحر

أخرج البخاري في الأدب (ص ١٣٤) عن زياد بن أنعم الإفريقي[3]: أنهم كانوا غزاةً

---

(١) في الأصل: أبوك. وهو خطأ.

(٢) أي صديقاً، وهو على حذف المضاف، تقديره، كان ذا ودّ لعمر: أي صديقاً. «النهاية» (٥/ ١٦٥).

(٣) «هو زياد بن أنعم بن ذَرِي الشّعباني الأفريقي. تابعيّ، روى عن أبي أيّوب الأنصاري. ذكره ابن حبّان في «الثقات» وقال عنه: ثقة. «تهذيب الكمال» (٩/ ٤٣١).

في البحر زمنَ معاوية رضي الله عنه، فانضمَّ مركبنا إلى مركب أبي أيوب الأنصاريّ رضي الله عنه، فلما حضر غداؤنا أرسلنا إليه فأتانا فقال: دَعَوْتُمُوني وأنا صائمٌ، فلم يكن لي بدٌّ من أن أجيبكم لأني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ للمسلم على أخيهِ ستَّ خِصالٍ واجبةً؛ إنْ تَرَكَ منها شَيْئاً فَقَدْ تَرَكَ حقّاً واجباً لأخيهِ عليه: يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إذا لَقِيَهُ، وَيُجِيبُهُ إذا دَعَاهُ، وَيُشَمِّتُهُ[1] إذا عَطَسَ، وَيَعُودُهُ إذا مَرِضَ، وَيَحْضُرُهُ إذا ماتَ، وَيَنْصَحُهُ إذا اسْتَنْصَحَهُ». فذكر الحديث.

أقوال الصحابة رضي الله عنهم في هذا الأمر

وأخرج ابن المبارك وأحمد في الزهد عن حُميد بن نُعيم: أن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما دُعِيا إلى طعام فأجابا، فلما خرجا قال عمر لعثمان: لقد شهدتُ طعاماً لَوَدِدْتُ أني لم أشْهَدْهُ قال: وما ذاكَ؟ قال: خَشِيتُ أن يكونَ مُباهاةً[2]. كذا في الكنز (٥/ ٦٦). وأخرج أحمد في الزهد عن عثمان رضي الله عنه: أنَّ المغيرة بن شعبة رضي الله عنه تَزَوَّجَ فدعاه ـ وهو أمير المؤمنين ـ، فلما جاء قال: أما إنّي صائم غير أني أحببتُ أنْ أجيبَ الدَّعوة وأدعو بالبركة. كذا في الكنز (٥/ ٦٦). وأخرج عبد الرزاق عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: إذا كانَ لك صديقٌ أو جارٌ عاملٌ[3] أو ذو قرابة عاملٌ فأهدى لكَ هديةً أو دعاكَ إلى طعام فاقبلْهُ، فإنَّ مَهْنَأَهُ[4] لكَ وإثْمَهُ عَلَيْهِ. كذا في الكنز (٥/ ٦٦).

إماطة الأذى عن طريق المسلم

قصة معقل المزني مع معاوية بن قرّة

أخرج البخاري في الأدب (ص ٨٧) عن معاوية بن قُرّة قال: كنتُ مع مَعْقِل المزنيّ رضي الله عنه فأماطَ أذىً عن الطريق، فرأيتُ شيئاً فبادرتُه، فقال: ما حملك على ما صنعتَ

---

(١) «التشميت»: هو الدّعاء بالخير والبركة، واشتقاقه من الشوامت، وهي القوائم، كأنه دعا للعاطس بالثبات على طاعة الله وقيل معناه: أبعدك الله عن الشماتة، وجنبك ما يشمت به عليك اهـ. والنبي ﷺ كان يقول للعاطس «يرحمك الله». راجع «النهاية» (٢/ ٥٠٠).

(٢) «مباهاة»: أي مفاخرة.

(٣) يقصد «بالعامل» هنا: العامل الظالم الذي يعمل للخليفة أو السلطان، لأنه بظلمه للرعيّة يدخل كسب مشبوه.

(٤) «مهنأه»: كل أمر يأتيك بغير تعب فهو هنيء وكذلك المهنأ. «النهاية» (٥/ ٢٧٧).